مجلة رفوف–مخبر المخطوطات – جامعة أدرار– الجزائر_____ المجلد: 10/ العـدد: 01 (جانفي 2022) ص 430– 457
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

واقع النشاط الثقافي في إقليم توات من القرن 7هـ إلى القرن12هـ

–قراءة في الملامح و الأبعاد–

The Cultural Activity in Tuat Region from the 7th to 12th Century HA-Survey on the Profiles and Dimensions-

زهرة بوكرابيلة

zohra boukarabila

جامعة أبي بكر بلقايد– تلمسان (الجزائر)، zohra.boukarabila@mail.univ-tlemcen.dz

تاريخ الاستلام: 2021/06/15	تاريخ القبول: 2021/10/21	تاريخ النشر: 2022/01/25

الملخص

نهدف من خلال هذا المقال إلى التركيز على واقع منطقة توات الثقافي من خلال اسهامات علمائها. لأنها عرفت تغيرا تدريجيا في جوانبها الحضارية خاصة ما تعلق بالتعليم والتأليف والرحلات العلمية.

فقد اعتبرت توات من أهم المناطق الصحراوية التي ساهمت في كتابة التاريخ السياسي والثقافي العام للجزائر في الفترتين الوسيطة والحديثة؛ خاصة وأن موقعها الصحراوي جعلها حلقة وصل ربطت بين الشمال والجنوب اقتصاديا وثقافيا؛ هذا الذي جعلها تعرف زخما حضاريا منذ القرن السابع وحتى القرن الثاني عشر هجريين.

الكلمات المفتاحية: الإنتاج العلمي، قصور توات، التأليف، الرحلة العلمية، المؤسسات العلمية،

Abstract:

We want by this article to focus on the cultural reality in Tuat through the contributions of its scholars in different sciences. The region knew a gradual change in civilizational aspects especially in education, authoring and scientific trips. Tuat was considered as one of the most important Saharan regions which contributed in the writings of general political and cultural history of Algeria in the medium and modern period. Its geographical situation linked economically and culturally the North to the South, that is why it had a wide cultural richness during the period from the 7th to the 12th century Hegira.

Keywords: The Scientific Production, Tuat, Authoring , Scientific Trips, Scientific Institutions

المؤلف المرسل: زهرة بوكرابيلة ، **الإيميل**: bouzohra1@gmail.com

1. مقدمة:

عرفت منطقة توات فترات مختلفة من التعمير منذ ما قبل التاريخ، لكنها أبدا لم تعرف ذلك الزخم التاريخي المتغير إلا بعد دخول الإسلام، فقد بلغت المنطقة أوجّها من القرن السابع الهجري إلى بداية القرن التاسع الهجري بعد أن قطعت شوطا لا بأس به من التأسيس والاستقرار حتى القرن الثاني عشر الهجري؛ وقد ساهم في عملية الارتقاء كبار العلماء الذين وفدوا إليها والذين ساهموا في تفعيل الحركة الثقافية، فانتعشت المنطقة بالكتاتيب والزوايا، ثم المساجد التي كانت القاعدة المتينة في تأصيل اللغة العربية والدين الإسلامي.

هذا وقد بدأت ملامح الإنتاج والعطاء العلمي تظهر في التعليم و التأليف وازدهار الرحلة العلمية بينها وبين الحواضر المجاورة كحاضرة تلمسان والجزائر فاس وغيرها؛ لكن المفارقة الموجودة في دراسة الوضع الاجتماعي والثقافي في توات أن شغورها من بعض عوامل العمران والسلطة السياسية جعلتها قبلة للهجرة والاستقرار بعيدا عن عوامل الصراع في مدن الشمال.

لقد وصلت منطقة توات إلى وضع ثقافي معتبر بعدما قيّض الله لها من خيرة علماء الأمة آنذاك فجعلوا من توات دار مقام واستقرار؛ منهم الشيخ سليمان بن علي الشريف والشيخ عيسى بن محمد البطيوي والشيخين عبد الله العصنوني ومحمد بن عبد الكريم المغيلي هؤلاء العلماء وغيرهم ممن سنأتي على ذكرهم في مضمون هذه الورقة هم الذين ساهموا في نهضة الإقليم العلمية.

ولأجل البحث في دور الوفادة العلمية وأثرها على منطقة توات حاولنا طرح الإشكال التالي: فيما تجلت معالم الوفادة العلمية في عملية النهضة الفكرية والثقافية في منطقة توات؟ وما هي مظاهر الإنتاج العلمي حتى أصبحت منارة للعلم والعلماء؟

ولأجل معالجة هذه الإشكالية وإبراز عامل التأثير الإيجابي على منطقة توات ما بين القرنين السابع والثاني عشر الهجريين. اعتمدنا هذه الخطوات:

1- مقدمة
2- عرض وصفي للوفادة العلمية في منطقة توات.
3- قراء في أثر بعض الأعلام على الرحلة والتأليف
4- خاتمة

2.عرض وصفي للوفادة العلمية في منطقة توات:

1.2 عرض موجز عن المنطقة :

سنحاول إعطاء عرض عام مختصر عن منطقة توات من حيث الموقع الجغرافي وما يتعلق بأصل تسميتها وأصول سكانها؛ هي المنطقة الواقعة في صحراء الجزائر جنوبا ،لعبت مدنها القصورية دورا رياديًا في الفترتين الوسيطة والحديثة، منها على سبيل المثال لا الحصر مدينة تيميمون، عين صالح وتمنطيط هذه الأخيرة التي يصفها مؤرخ المنطقة الطيب بن الحاج بن عبد الرحيم بن بابا حيدا ما يلي:"... **فاعلم أن تمنطيط اسم لمدينة في إقليم توات، وهي بها قاعدة، اجتمع فيها العلم والإمارة والديانة والرياسة وانتصب بها الأسواق والصنائع والتجارات والبضائع...لا يستغني عنها غني ولا زاهد لما فيها من الدين والبركات والمنافع والحاجيات فهي مورد الركبان، ومحشر العربان ورئيسة البلدان...**"(ابن بابا حيدا،1977، 14).

وهي المنطقة المجزأة إلى ثلاث مناطق ، قطر شمالي يسمى تيكورارين قاعدته تيميمون ، وقطر أوسط يسمى توات الوسطى عاصمته تمنطيط ، وقطر جنوبي يسمى تيديكيلت قاعدته عين صالح، يبعد هذا القطر عن الجزائر العاصمة اليوم بـ1500كلم، يصبّ فيه ثلاثة أودية كل وادي ينتهي بسبخة ؛ فوادي أمقيد ينتهي بسبخة تيكورارين ووادي مسعود يصبّ في سبخة أزل ماني، أما وادي غاريت فينتهي بسبخة مكرغاغ، (عبد الله حمادي،2013 ، 12–15) و ينظر أيضا:(محفوظ بوكراع،10،2016).

يحد الإقليم شمالا العرق الغربي الكبير، وجنوبا صحراء تنزروفت وهضبة موينذرة ، شرقا هضبة تادمايت، أما غربا فوادي الساورة ؛ فلكيا يقع بين دائرة عرض 20°و30° شمالا وبين خطي طول4° و1° شرقا؛ أرض توات صحراوية كما هو معلوم تكوينها الجيولوجي قديم ، حيث يبدأ منذ ما قبل الزمن الرابع (محمد باي بلعالم،2005،ج1، 28–29)، مما أكسبها بنية صخرية قوية ساهمت بشكل كبير في التأثير على تنوع المظاهر الطبيعية، أرضها تتكون من رواسب فيضية ، تميزها هضبة تادميت ذات صخور الكريتاسية وصخور صلبة تعود للعصر الديفوتي الأسفل المكونة لجبال كرزاز غرب حوض الساورة (محمد باي بلعالم2005،ج1، 28). تتنوع تضاريس المنطقة من العرق والرق والحمادة، الواحة، السبخة والوديان الجافة، بحيث يحيط بتوات العروق الكبرى والثانوية من ثلاث جهات، فنجد العرق الغربي الكبير في الشمال، والعرق الشرقي في الشرق، وعرقين ثانويين من الغرب؛ عبد الله، حمادي 2013، 12–18)؛ وهما عرق الراوي عرق شاش وهو كثبان رملية صحاري محاذية لقصور توات الوسطى من الغرب حتى أنها اختلطت بكثبانه كقصور بودة (جعفري مبارك، 2009، 32–33).

أما في شأن تسميتها فالأمر يخضع إلى محك المقاربة بين الروايات الواردة في هذا الشأن، بين ما هو أسطوري وبين ما هو إخضاع للطرح اللغوي الذي يحمل الجدل بين المرد العربي والبربري، أو التكروري، بل ويتعدي إلى ما هو أعجمي (ينظر الى التعليق رقم 01) وتبقى مسألة التسمية قائمة على الترجيح بين الآراء المختلفة والتي يمكن إجمالها في أكثر من سبع روايات طرحها المؤرخون والرحالة المهتمون بالمنطقة منذ وصول الإسلام إليها؛ فأول من عمّر البلاد هم البربر وقد صبغوا المنطقة بلغتهم الزناتية سواء في أسماء الأماكن أو في أسماء الوديان والجبال والاشجار والمواد المستعملة وخاصية هذه اللغة أنها في كثير من المفردات تبدأ بحرف التاء في بداية الكلمة وفي آخرها أحيانا مثل تسابيت، تبلكوزة، تيمي، تمنطيط ، تيديكلت، تسفاوت ، تماسخت، من التمور مثلا: تناصر، تزرزاي، تنقربوش...الخ (محمد باي، بلعالم، 2005، 29-77). فكيف يعقل أن يكون الأصل عربي والفرع بربري ؟(أحمد جعفري، 2006، 30-31؛ مبارك جعفري، 2009 ،30) .

إن ما يميز الواقع الاجتماعي لتوات اعتماده عمارة القصور التي تعبر عن الطابع المعماري الصحراوي الذي يتماشى وطبيعة المناخ الذي أثّر بدوره في طبيعة الإنسان ومنه في شكل التجمعات السكانية و مورفلوجيتها فيربط بين الواقع الطبيعي والمنطق العمراني والنسق التاريخي، مما تطلّب من ساكنة الإقليم الاعتماد على المعطى الطبيعي وهو الطوب والحجارة في بناء القصور الصحراوية ، هذا المجتمع الذي يتشكل من تركيبة بشرية متنوعة منها: البربر –مزيج من القبائل الزناتية والطوارق اللمتون وقبائل زناتة؛ ثم العرب فيهم المعقل والعرب الشرفاء، واليهود الذين يزعمون أنهم وصلوا 50 سنة قبل الميلاد وهاجروا من الشمال إلى الصحاري خوفا من الفنيقيين والرومان(فوزي سعد الله،79،2004) وينظر :(Jacob Oleil ;1994; 17)

2.2 الوفادة العلمية إلى منطقة توات من ق 7هـ –ق9هـ:

عرفت أرض توات وفادة لعلماء من كل بلاد المغرب الإسلامي خاصة المغربين الأوسط والأقصى، فكانت وفادة خير ساهمت في تحوّل الإقليم حضاريا؛ فقد عرف عن أهلها كرم الضيافة وحسن الاستقبال مع الغرباء عامة، فما بالك بضيافة علماء المسلمين؛ وها هي شهادة الرحالة الألماني جيرهارد رولف تؤكد ذلك: "**إنهم قوم يحبون الغرباء و يحترمون رجال الدين...**" (Gerhard 1861-1864,204) .

بدأت توات تعرف مشهدا علميا واضح المعالم شمل مجالات كثيرة خاصة مع بداية القرن السادس والسابع الهجريين فبقدوم العالم الشيخ سليمان بن علي الإدريسي سنة 580هـ/1184م تأسست أول زاوية في المنطقة وبدء يباشر التعليم فيها ويحرص على تحفيظ القرآن للولدان الصغار؛ ثم بدأت جموع العلماء تهب على البلاد، منهم القاضي عيسى بن محمد البطيوي المتوفى ما بعد 714هـ/1314م، والعالم الشيخ أبو يحي المنياري

(ت840هـ/1436م) ، والقاضي التلمساني عبد الله بن أبي بكر العصنوني (927هـ/1520م) والشيخ العالم محمد بن عبد الكريم المغيلي (909هـ/1503م) وغيرهم ممن أعطى دفعا قويا للمنطقة؛ فمن العلماء من أدخل الكتب والأسانيد الفقهية كمختصر خليل؛ حيث اعتبر الشيخ ميمون بن عمرو بن محمد الباز (ت901هـ/1496م) القادم من فاس مع أبيه أول من أدخل مختصر خليل إلى توات بعد أن اشتراه بأربع مثاقيل إثر اختلافه مع العلماء والطلبة على نازلة فقهية (جوهر المعاني، د.ت، ج1، الورقة 43).

ومنهم من شيدوا المساجد والزوايا والخزائن وحفروا الفقارات وأسسوا القصور؛ ومنهم أيضا من أدخل المكاييل والموازين وعلم البيان والمنطق كالشيخ المنياري وموسى بن مسعود والشيخ عبد الكريم المغيلي، كما أن منهم العالم التاجر الذي ربط توات من جميع الجهات بأن نشر الإسلام وتعاليم الدين في السودان الغربي كعلماء الأسرة الكنتية (عبد الحميد بكري،2007، 145–147). وعليه سنحاول عرض تراجم بعض العلماء الذيم وفدوا على الإقليم منذ القرن السابع الهجري.

- ✓ **العالم الشريف سليمان بن علي (ت 670 هـ/ 1271م):**

هو الشريف الإدريسي من أوائل العلماء الأشراف وصولا إلى توات قادم من فاس أحد علمائها البارزين وقد وصل إلى الإقليم سنة 580هـ/1184 م، بطلب من شيخه علي بن حرزهم (559هـ/1173 م)، دفين فاس وقد أتاه خلق كثير من توات يطلبه للتعليم والإفتاء فكان أن أمر تلميذه الشيخ مولاي سليمان الذي أجابه طائعا، وقد أوصاه أبوه بأن يحفر بئرا إذا وصل ويرد التراب في البئر فإذا استوعب البئر التراب كان محل إقامته. (محمد بن عبد الكريم، دت، الورقة 35 وما بعدها؛ عبد الحميد بكري، 2007، 95؛ محمد الصالح حوتية،2005، ج1، 274).

وفعلا قام بتنفيذ وصية والده فوجد في تراب أرض تيمي ضالته فتبرك بأهلها واستقر هناك وأسس أول زاوية له بعد أن ارتحل إلى أولاد أوشن سنة 594؛ ثم كانت له خزانة عامرة بالمخطوطات، يقال أنه أول من أدخل الرسالة لأبي زيد القيرواني إلى توات، كان عالما معلما أقبلت عليه جموع الطلبة من كل مكان، يقول فيه الشيخ عبد القادر التنيلاني: "وكان ذو منزلة عظيمة في النفوس ومن كبار المشايخ، صاحب الآيات والكرامات وقبره أحد المزارات..." (محمد عبد القادر بن عمر بن عبد الرحمن التنلاتي، د.ت، الورقة 19؛ أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني،2004 ، ج3، 74).

- ✓ **عيسى بن محمد البطيوي (توفي ما بعد 714هـ/ 1314م):**

لم يرد تاريخا لمولده بالضبط، لذلك يمكن إيعازه للقرن السابع الهجري، نزل توات في حدود سنة 714هـ/1314م ، كان عالما فاضلا تقيا ورعا، فقد شهد له بصفاته المحمودة وأخلاقه المشهودة في أولاد أمحمد بتمنطيط ، لذلك اختير قاضيا للجماعة؛ فقضى بينهم بالعدل والإنصاف. (عبد الحق حميش، محفوظ بوكراع، 2011، 568).

بنى مسجدا جامعا في القصر، ويذكر أن صومعته كانت عالية تشرف على جميع الجهات في تمنطيط ، ولما أنهى تشيدها أمر بأن تنقل صلاة الجمعة في مسجده، لكن أهل تايلوت وأولاد يعقوب رفضوا ومنعوه من فعل ذلك ، لكن لم يرجع عن ذلك حتى نقل صلاة الجمعة. وعن سنة وفاته لم تسعفنا المصادر ولا المراجع عن ثبوتها، غير أنهم جعلوها بعد سنة قدومه إلى توات عام 714هـ/ 1314م(عبد الله مقلاتي، مبارك جعفري، 2013، 277).

- ✓ **أبو يحي محمد بن محمد المنياري التمنطيطي (ت 840هـ/ 1436م):**

هو محمد أبو يحي بن محمد المينياري نسبه إلى بني منيار قبيلة من العرب المعروفة بأرض التلول حاليا ضواحي مدينة سعيدة، يقال أن نسبهم من قريش، وصل هذا العالم إلى توات في815هـ/1391م بقرية تجعفرت غرب قصر عمرو يوسف ، بحيث ينسب صاحب القول البسيط نفسه إلى هذا العالم الجليل: "جدنا سيدي يحي بن محمد المنياري... نسبة بني منيارة من العرب المعرفة بأرض التيلوت..." ، عرف عن العالم الصلاح و النبوغ فاتفقت الجماعة بتوليه القضاء في نفس سنة قدومه فخصوه بمؤونة قدرها خمسمائة مثقال في السنة، فانتظم في منصبه واتخذ الموازين و ضبط القوانين، انتفع به كل ضعيف وصاحب حاجة، بقى في القضاء إلى وافته المنية سنة 480هـ/1436 م (ابن بابا حيدا،1977، 112 ،عبد الحق التمنطيطي، د.ت، الورقة34، عبد الحميد بكري، 2007، 80، عبد الرحمن بعثمان، 2016، 12، محفوظ، بوكراع، 2017، 352) .

- ✓ **يحي بن يدير بن عتيق التادلسي (ت 877هـ/ 1472م):**

هو أبو زكرياء بن يدير بن عتيق التادلسي، التلمساني التمنطيطي، اختلفت الروايات في تحديد سنة نزوله بتوات منهم من جعلها سنة 840هـ/1436م ومنهم من يؤكد على سنة 845هـ/1441م ؛وهي السنة التي ولى فيها القضاء، لقد أثرى بنزوله النشاط العلمي في المنطقة فقد قيّد مسائل ونوازل كثيرة ، وجلس على كرسي التعليم فاستفاد منه خلق كثير، أعطى حياته كلها للعلم والتعليم وأتمّ الرسالة التي تلقاها من مشايخه أمثال أبو عبد الله بن

العباس التلمساني إمام النحويين والشيخ محمد بن أحمد العقباني والإمام ابن زاغو وغيرهم. (أبو العباس المكناسي،1981، ص 336؛ عبد الله مقلاتي، مبارك جعفري، 2013، 402)

ومن العلماء الذين استفادوا من علمه، العالم أبو عبد الله محمد بن محمد بن مرزوق الحفيد والعالم الشيخ عبد الله العصنوني والعالم الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي. استلم القضاء في توات على يد جماعته بعدما التمسوا عدله ونباهته فقد كان عالما مفوّها في علم الفقه الملكي، فلم يخف في الله لومة لائم، وكما اختلف المؤرخون في سنة مجيئه إلى توات قد اختلفوا في سنة وفاته ومكان دفنه فتجمع بعض المصادر أنه توفى سنة 877هـ/1472م في تمنطيط ودفن فيها وقبره لا يزال مزارا للناس والبعض الآخر يؤمن أنه توفى في قسنطينة ودفن هناك (التنبكتي، أحمد بابا، 1989، 637).

- ✓ **العالم: موسى بن مسعود (ت 920 هـ/ 1514م):**

يذكر انه من ذرية العالم الجليل عبد القادر الجيلاني، ولد بأولاد سعيد عام 733هـ /1332م على التقريب، نشأ في رعايه والده، حيث تلقى علومه الأولى على يديه، ثم واصل تعليمه عند كبار العلماء منهم الشيخ أحمد بن يوسف الملياني الراشدي، طاف هذا العالم على قرى كثيرة منها قرية حاج قلمان أين دفن والده بالقرارة، قرية أم السعد "كالي" تيميمون. (مولاي التهامي، 2001، ج1وج3 ، 25–26)

رجع إلى مسقط رأسه فدرّس جموع الطلبة منهم: الشيخ الهواري بأغلاد بأولاد سعيد، الشيخ عبد الله بن سموطة، والشيخ عومر الوقروتي. لقد كان لهذا العالم مناقب كثيرة، حيث يعود له الفصل في بناء سوق كبيرة ما زال يعرف لحد الآن باسمه، وقد بناه ليغير بيده منكرا أظهره اليهود الذين أفشوا الربى في معاملاتهم وأقفلوا على الناس بالديون، فكان هذا السوق منافسا لسوق اليهود بمعاملات مشروعة، وهو بذلك يسبق العالم محمد بن عبد الكريم المغيلي في كشف عدم التزام اليهود بذميتهم؛ لقد عمر الشيخ طويلا حسب ما ذكر في المصادر وترك ذرية مباركة منهم الشيخ إبراهيم قاضي تيميمون السيد أحمد بناحية طلمين والسيد محمد المعروف بمحي الدين وابنه أحمد بتاسفاوت، توفى رحمة الله سنة 920هـ/1515م، ودفن بتاسفاوت ناحية قرارة. (الحاج الصديق، التاريخ الثقافي، 2007، ص 55؛ محفوظ بوكراع، عبد الحق حميش، 2011، ص 557–558).

- ✓ **العالم :عبد الله بن أبي بكر العصنوني(ت927هـ /1520م):**

هو عبد الله بن أبي بكر بن عثمان بني أبي بكر بن موسى بن عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن العباس بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن لحسن بن محمد بن صالح بن أحمد بن عصنون إلى أن يصل نسبه

إلى جعفر الصادق بن محمد الباقرين على زين العابدين بن الحسين بن علي (رضي الله عنه) وفاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لم تسعفنا المصادر التي بين أيدنا على أن نقف له على تاريخ ولادته، غير أنه حل وعائلته بتوات عام 862هـ/1457 م، كان قدوم هذا العالم من تلمسان إلى توات هو وأخيه محمد بن أبي بكر العصنوني. (تقييد مخطوط حول نسب العصنوني، دت، 1-2؛ أبو العاس أحمد الونشريسي، 1980، ج2، 219).

أخذ العلم على يد شيوخه في تلمسان من العلماء العقبانيين وعن الشيخ العالم أحمد بن زكرياء المغراوي وعن جماعة من علماء بجاية هكذا يقول صاحب درة الحجال في الترجمة (أبو العباس، أحمد المكناسي 1981، 54-55)، استقر عبد الله العصنوني في قرية بني تامر من قرى تيمي، ثم انتقل إلى تمنطيط ، ليدرس عند شيخه يحي بن ادير التدلسي سنة 863هـ/1458م، وعلى يده تتلمذ كثير من طلبة العلم كالأخوين عبد الحميد وميمون أبناء الشيخ عمرو بن محمد الباز (ت 890هـ/1485م) .(عبد الحق التمنطيطي، دت، الورقة 43-44)؛ ولي القضاء بعد وفاة شيخه سنة 877هـ/1472م، حتى سنة 914هـ/1508م و هي السنة التي ترك خطة القضاء فيها لابن أخيه سالم بن محمد بن أبي بكر العصنوني (ت 968هـ/1560م) ، توفي الشيخ سنة 927 هـ /1520م. (عبد الحفيظ بوكراع، 2016، 350).

- ✓ **العالم: محمد بن عبد الكريم المغيلي(ت909هـ/ 1503م):**

هو الشيخ العالم محمد بن عبد الكريم، بن محمد بن مخلوف؛ ولد العالم محمد بن عبد الكريم المغيلي بقرية مغيلة في أحواز تلمسان من عائلة علم وصلاح، اختلف المؤرخون في تاريخ ميلاده وفي نسبه الذي يرجعه البعض للنسب الشريف، حيث نجد في تقييد لمجهول نسخه السيد الطيب الشاري البلبالي القائم على زاوية كوسام بلدية تتيمي بأدرار أن سنة ولادته هي 790هـ/ 1366 أوائل ربيع الأول؛ لكن نجد في مؤلفات عديدة سنوات أخرى تؤرخ لولادته مثلا سنة 842هـ/1418م، وسنة 821هـ/1397م، وسنة 831هـ/1407م، ويرجح أغلب البحاثة تاريخ ولادته ما بين 820هـ/1396م 830هـ/1406م (مبروك مقدم، 2002، 27).

نشأ الرجل في بيئة علمية عرف عنها الصلاح والورع، درس بتلمسان فتلقى علومه الأولى على يد علمائها أولهم الشيخ موسى بن يحي المغيلي- قاضي مازونة- ثم المغيلي الجلاب ثم الشيخ الحافظ التنسي (899هـ/1475م) وعن ابن مرزوق الكفيف المتوفي ت901هـ. (أحمد بابا التنبكتي ،552،1989؛ درة الحجال،1981،ج 3، 143) ؛ عاصر أكبر العلماء منهم الإمام السنوسي والعصنوني والشيخ أحمد بن يحي الونشريسي (ت914هـ/1508م) والعقبانيون؛ سافر الإمام عبد الكريم إلى بجاية وأخذ عن علمائها، ثم انتقل إلى

مدينة الجزائر أين التحق بشيخها عبد الرحمن الثعالبي إمام ومفتي مدينة الجزائر، فأخذ عنه الحديث والتفسير والقراءات، ثم أشار عليه شيخه إلى السفر ونشر تعاليم الدين وتصحيحه في توات.

وصل إلى قصر أولاد سعيد ناحية تيميمون فرزق بالبنين والبنات، كان منهم ثلاث أولاد علي وعبد الجبار وعبد الله، أما عبد الجبار فقد تعلم على يد أبيه فصول العلم وفنون القيادة والإمارة وكان خليفة له بعد سفره إلى بلاد السودان وأما ابنه عبد الله فقد كان يكنى به أي أبو عبد الله وهو من بقى حيا وخلّف أولادا من بعده هم أبو قاسم محمد وعبد الرحيم ، كما يذكر البعض أن الشيخ محمد بن عبد الكريم تزوج في بلاد السودان (كنو– مالي– كشنة) وكان له عقب والله أعلم.(ناصر الدين، سعيدوني، 1999، ص ص 266–275؛ تقييد عن نسب وشجرة المغيلي، د ت، الورقة 10)

لقد اختلف أعلام توات في تاريخ وصوله والراجح أن الشيخ محمد بن عبد الكريم قد وصل إلى توات مرتين الأولى في870هـ/1465م ،فنزل في بني أولاد سعيد بقورارة ثم إلى بني يعقوب في تمنطيط سنة 882هـ/1492م وقد وجد القاضي عبد الله العصنوني قد تولى أمور الإفتاء في توات هذا ما اتفق عليه أغلب المؤرخين؛ لقد ترك أثرا بارزا في البلاد؛ حيث نشر العلم وجلس للتدريس وألف عديد من الكتب في مجالات مختلفة في التفسير والحديث والعروض والمنطق ...الخ؛ توفي العالم الجليل سنة 909هـ/ 1503م. (تقييد عن نسب الشيخ المغيلي، دت، الورقة 05–07).

واعتمادا على ما أوردته لنا المصادر، نستطيع أن نصنف ونحصي أبرز العلماء الذين وفدوا إقليم توات حسب الزمن الذي قدموا فيه والمكان الذي قدموا منه، فنحصل على الجدول والرسم التاليين:

تاريخ القدوم	مكان القدوم	العلماء
نهاية القرن السادس وبداية السابع الهجريين	–المغرب الأقصى(مدينة فاس)	1–سليمان بن علي الإدريسي. 2–شيخه: علي بن حرزهم.
القرن الثامن الهجري	–فاس	1–عيسى بن محمد البطيوي. 2–عمررو بن محمد الباز. 3–ابنه: ميمون بن عمرو بن محمد الباز.

القرن التاسع الهجري	-المغرب الأوسط تلول(سعيدة حاليا) -المغرب الاوسط (مدينة تلمسان)	1-محمد بن محمد المنياري التمنطيطي. 2-يحي بن يدير بن عتيق التادلسي. 3-عبد الله بن أبي بكر العصنوني. 4-محمد بن ابي بكر العصنوني. 5-سالم بن محمد بن أبي بكر العصنوني. 6-محمد بن عبد الكريم المغيلي.

2. 3 دور العلماء الوافدون في تفعيل النشاط العلمي:

تمثل دور تلك المؤسسات التعليمية والعمارة الدينية في الحفاظ على الهوية الإسلامية للأمة، حيث عملت على تأسيس المدارس القرآنية و تعمير الخزائن بالمدونات ونفائس الكتب وفتح الباب على مصراعيه لقدوم العلماء مما ترتب عن ذلك تخريج آلاف طلاب العلم ، فكثرت الكتاتيب التي تعد اللبنة الأولى في حركة التعليم، ثم المساجد التي كانت القاعدة المتينة في تعاليم الدين وجمع شمل المسلمين (مبخوت بودواية، 2007، 61)، أيضا نجد الزوايا التي ساهمت بشكل واسع في المحافظة على الدين الإسلامي والطابع الروحي للتعليم، بحيث تعد مرحلة ثانية للتعليم بعد أن ينتقل من المرحلة الابتدائية ليصل على المراحل العليا للعلم بفروعه وتخصصاته (فرج محمود، فرج، 1977، 85-86)، ومن أهم أدوارها- الكتاتيب، الزوايا، المساجد- تحفيظ القرآن والتحفيز على قراءته بالأحكام، حتى أن بعض الشيوخ ممن أسسوا تلك العمائر الدينية وتركوا وصايا وقفية فيها حظ كبير في تحفيظ القرآن للعامة مثلما حصل مع الشيخ سليمان بن علي الشريف (ت670هـ/1271م)، إضافة إلى الدور الأساسي المنوط لها وهو التعليم خاصة منها تعليم العلوم الشرعية من تفسير وفقه وحديث على مرجعية مذهب الإمام مالك، كما ساهمت تلك المؤسسات في نسخ المخطوطات حتى غدت المنطقة آنذاك تحتوي على ما يزيد سبعة وعشرين محطة، مما يجعلنا نستنتج أنها رافد من روافد الثقافة والتعليم في الإقليم على امتداد عدة قرون(جعفري أحمد، 2017، 18).

انتقل العالم والطالب من مرحلة الجمع والنقل من المتون إلى مرحلة الأخذ والمحاكاة وصولا إلى قمة الإنتاج والعطاء المتمثل في التأليف (بقادر عبد القادر، 2014، 91)، حيث شهدت توات بعد هذه الفترة انتعاشا وازدهارا منقط النظير مع بداية القرن الثاني عشر هجري؛ لقد اشتغل رجال التعليم المشهود لهم بالثقة والعدل بتنشيط محاضن الدرس وتنويع المشيخة بتعليم فنون اللغة وآلياتها من نحو وصرف وآداب وبيان لذلك انبرى طلاب العلم على التحكم في آليات اللغة التي تمكنه من فهم علوم الدين وسائر العلوم (جرادي محمد، 2010، 384).

3. قراء في أثر بعض الأعلام على الرحلة و التأليف:

لقد اهتم علماء وطلاب توات بالتأليف في اختصاصين اثنين هما فنون اللغة العربية وأصول العلوم الشرعية سواء نثرا أو نظما –رجزا– مما جعل الإنتاج الفكري ينتقل نقلة نوعية في هذا المجال؛ فأصبحت قضية التأليف أو التدوين في توات تمثل مرحلة النضج والإنتاج اللذان ساهما في قضية انبعاث الإقليم ثقافيا وحضاريا (جرادي محمد، 2010، 384)، فقد استطاعت الطبقة المفكرة في البلاد منذ تلك الفترة أن تضع بصمتها في مجال التأليف خاصة في النظم والنثر متمكنين من آلة اللغة، هذا وقد برع أعلام المنطقة في معظم فنون العلوم من فقه وحديث، تفسير، قراءات، منطق ومحاورات خاصة هذا النوع من الفن الذي تعددت مجالاته أدبا وشعرا ورسائل فقهية ومنطقية، إضافة إلى كل هذا الزخم من البذل والعطاء فقد تعدى جهد هؤلاء الأعلام إلى التأليف في أدب الرحلات وسنأتي على ذكر بعض النماذج من أدب الرحلات في هذه الورقة.

هذا وسنحاول عرض هذه القراءة من خلال ذكر جهود بعض الأعلام في التأليف في مختلف العلوم كالفقه والتفسير والحديث وغيرها من العلوم.

1.3 جهود علماء توات في التأليف:

من العلماء الذين برزوا في النسخ والتأليف يأتي العالم الجليل محمد بن عبد الكريم المغيلي(ت909هـ/1503م). التلمساني أصلا والتواتي دارا، حيث ألف هذا العلم في اللغة إذ يعتبر مبادرا في التأليف عموما، فكان له كتاب "شرح التبيان في العلم البيان "وتسمى" المقدمة في العربية"، وهو كتاب بلاغي بامتياز وضعه للمبتدئين في دراسة علوم اللغة لذلك سماه المقدمة ويمكن اعتباره مقدمة في علم البيان (ابن خويا إدريس، برماتي فاطمة، 2016، 20– 21)، كما يمكن اعتبار ذلك التأليف إضافة إلى كتب البلاغة في العالم الإسلامي وفي خزائن توات – الجزائر عموما – يفيدنا في معرفة مدى بلاغة الرجل وأخذه بناصية علم البيان، ثم أن الناظر في الكتاب يجد أنه يخضع للمقاييس المنهجية في التأليف بحيث يحتوي على مقدمة يتعرض فيها صاحبها إلى تقديم الكتاب ومحتوى تأليفه، ثم تعرض إلى ربط العلاقة بين الفصاحة والبلاغة من حيث المعنى والبيان والبديع (المغيلي محمد بن عبد الكريم، 2010، 01–07).

ومن أعلام توات أيضا والذي كان له باع كبير في التأليف في القرن الحادي عشر العالم المتفرد عبد الكريم بن اَمحمد بن أبي محمد التمنطيطي (ت 1042هـ/1632م)، وهو محمد عبد الكريم بن اَمحمد بن أبي محمد بن أحمد بن ميمون بن عمرو الشريف المكنى بعالم توات، ولد سنة 994هـ/1585م، بتمنطيط تربى ونشأ بها وتعلم على يد أبيه الشيخ "أمحمد، ثم حفظ القرآن على يديه حتى سورة الأعراف ثم امتطى سبيل الرحلة لطلب العلوم،

فكان له شيوخ كثر من أصقاع البلاد وخارجها منهم: عبد الحاكم بن عبد الكريم الجراري الوطاسي ، أحمد بن عبد الله بن أبي محلى السجلماسي أحمد بابا التنبكتي.

لقد كان "لعبد الكريم" تآليف غزيرة منها على سبيل المثال في اللغة نأخذ كتاب "غاية الأمل في إعراب الجمل" شرح على لامية بن المجراد (بكري عبد الحميد، 2007، 148)، كان له أيضا "شرح العيون الغامزة على خفايا الرامزة"؛بحيث قدم شرحا على رامزة المنظومة الخزرجية في علم العروض والقافية وأما العيون الغامزة فهي شرح للعلامة الدماميني محمد بن أبي بكر (بوكراع عبد الحفيظ، 2016، 69-70).

هذا العالم الذي وصفه كل من ترجم له بالنحوي البارع، وقد سعى للتحكم في هذا العلم ذلك ما دفعه للرحلة والبحث عن أفضل الشيوخ؛ وقد وجد ذلك عند العالم سعيد بن إبراهيم قدورة المتوفى سنة 1066هـ/1656م، الذي نشأ في الجزائر وأبوه إبراهيم كان نجارا من أصل تونسي، كان عالما ومفتي المالكية في دار السلطان مدة طويلة درس على يد إسماعيل المطماطي، وفي تلمسان سنة 1012هـ/1603م عند سعيد المقري تولى التدريس في بني عباس، وسافر إلى المغرب الأقصى، ثم عاد إلى الجزائر1019هـ/1610م، ليجلس على كرسي الإفتاء(أبو القاسم محمد الحفناوي، 1906، 62)،(بكري عبد الحميد، 2007، 148)؛

اهتم أهل توات بالقرآن الكريم حفظا ودراسة وتدريسا، لذلك انصب اجتهادهم في تعليم اللغة العربية لأنها مفتاح الكتاب المبارك، فاعتبر تدريس فنون اللغة العربية من صرف ونحو وبلاغة وبيان من أولى مراحل التعليم، فظهرت المؤلفات اللغوية و تعددت محاور المراسلات الأدبية التي تبادلها أعلام توات بين ما هو منظوم ومنثور من رسائل إخوانية ورسائل الرثاء وغيرها من سمات الأدب العربي؛ نذكر منها النموذج الآتي: رسالة السيد عبد الرحمان بن علي التزلاغتي بعثها للشيخ العالم البكري بن عبد الكريم (ت1133هـ/1720م)؛ تحمل أشواق حب وأخوة يناشده فيها بالرجوع إلى البلد قائلا: "بسم الله الرحمن الرحيم وصلي وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، هذا الكتاب وجيز مختصر عزيز مبدؤه بحمد الله الكامل الستار، وختمه بشكر الله العزيز الغفار، ممزوج بسلام متصل... العالم الأفضل، بركتنا ومحل ودادنا سيدي محمد البكري بن سيدي عبد الكريم التمنطيطي، من محبكم طبعا أخوكم في ذات الله شرعا عبد الرحمان بن علي التزلاغتي ..." (بكري عبد الحميد، 2007، 163-164).

من نماذج التأليف في القرن العاشر، مخطوط العالم الشيخ الحاج بلقاسم (ت997هـ/1589م) بعنوان "منهاج السالكين " سنحاول نقل بعض الفقرات منه: "الحمد لله الذي أحيا قلوب العارفين بنور المعرفة واليقين وحققهم به تحقيق القرب والتمكين وهذا هم الصراط المستقيم فجعلهم مختارين من سائر العالمين، وأجذب قلوبهم من سائر خلقه، وفتح قلوبهم بمفاتيح توحيده، وألهمهم كلمة التقوى بفضله واصطفاهم محبا ومحبوبا بمحض فضله، فمنهم مقتصد ومنهم سابق في الخيرات بإذنه والصلاة والسلام على نبيه وعبده ، وعلى آله وصحبه وجميع عشيرته صلاة دائبة مستمرة على دوام ملكه استعرضت في هذا الكتاب استدراجا للمريدين السالكين إلى اعلي عليين إلى حضرت رب

العالمين، وبذلك سميته بمنهاج السالكين"، إلى أن يقول في الصفحة ما قبل الأخيرة : "... أسألك اللهم أن تسلكني سبيلا يوصلني بك إليك، أسألك اللهم أن تسلكني في بساط حضرتك فتعينني فيها عن كل ما سواك، أسألك اللهم أن تمنحني حبك، وتغنيني بك عن كل ما سواك، أسألك اللهم أن تمن عليّ بإقبالي عليك حتى لم أر في الوجود سواك وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين..." (جعفري أحمد، 2015، 07–08).

- ✓ **التأليف في الفقه :**

لقد كان لأعلام توات باع كبير في كتابة النوازل أو ما يسمى بفقه النوازل، ذلك لأسباب كثيرة منها تخصصهم في العلوم الشرعية واهتمامهم بالفقه الذي يعتبر عماد الدين فانكبوا على الاستعلام بالأحكام الشرعية، وذلك من خلال الوقائع المعاشة كنوازل المياه ومسائل الخرّاصة وقضايا الخمّاسة كان لزاما على سكان توات أن يسجلوها "كغنية المقتصد السائل" نوازل الجنتوري وهذا ما يفسر كثرة ما ألف في النوازل.

فعمل علماء توات على التصنيف في هذا الباب هذا ولم ينحصر دور العلماء في الاجتهاد بالأحكام الشرعية التي تناسب الواقعة أو النازلة بل تعداه إلى تدوين و تسجيل تلك القضايا أسئلة و أجوبة لتكون مرجعية علمية :(فقهية – اجتماعية – تاريخية) ولا تزال خزائن توات تحتفظ بكثير منها ؛ مما يدل على أهمية التأليف في النوازل كونها تتعلق بواقع حياته، فكان لازما على رواد هذا العلم حفظ الأحكام والمسائل والتحكم في صناعة الفتوى التي يصل إليها بالممارسة والمخالطة وسرعة البداهة ، مثلا هناك نازلة أخذت حجمها وزيادة في المخطوطات التواتية وحتى في مصادر النوازل الخارجية وهي "نازلة اليهود" (ينظر: التعليق رقم02)؛ والتي دوّنت بطريقة رفيعة من حيث الأسلوب ودقة الطرح والجواب في قالب فقهي دقيق (التنسي محمد بن عبد الله،2011، 29–31)، لقد عدّت نازلة توات من أقوى الشدائد التي نزلت بأهل تمنطيط، فنتج عنها اختلاف وخلاف في الأحكام الفقهية بين الفقيهين عبد الله العصنوني وابن عبد الكريم المغيلي؛الأمر الذي دعا الطرفان إلى الاستعانة بآراء أكبر الفقهاء في العالم الإسلامي آنذاك من تلمسان وتونس وفاس منهم مفتي تونس "الرصاع" والفقيه أبو مهدي عيسى الماواسي قاضي فاس وابن زكري يحي بن أبي البركات فقيه تلمسان والإمام محمد بن يوسف السنوسي، والإمام الحافظ التنسي جمعها وفصّلها العلامة أبو العباس الونشريسي في موسوعته الفقهية المعيار (الونشريسي أحمد بن يحي،1980،ج2، 214–232)، فبلغت النازلة نصيبا واسعا في كتب الفقه كما اتسع صيتها ليشمل أقطار العالم الإسلامي .

أيضا عرضت على الساحة الفقهية التواتية مساءلة "شرب الدخان" التي أخذت هي الأخرى حيزا كبيرا من المراجعات وألفت في سبيلها المدونات، حيث شغلت علماء المغرب الإسلامي لأنها طارئ جديد على توات، بحيث أن الأطراف الحقيقية للنازلة كانت بين أهل السودان والمغرب الأقصى (باي بلعالم محمد ، 138،2005) .

لقد أثارت هذه المساءلة ضجة في الأوساط العلمية وقع فيها تبادل في الرسائل والتأليف حتى بين علماء المشرق والمغرب وقد ألف الشيخ عبد الكريم بن الفكون القسنطيني كتابا سماه "محدد السنان في نحو إخوان الدخان"، تناول المؤلف عبد الكريم الفكون قضية التدخين مع بداية القرن الحادي عش، حيث اختلفوا في حكمها بين المحلل والمحرم، منهم موسى بن يوسف القدسي الحنبلي (ت 1033هـ/1623م) و كتابه" تحقيق البرهان في شأن الدخان"، إبراهيم اللقاني المالكي (1041هـ/1631م) "نصيحة الإخوان في اجتناب الدخان"، الأجهوري (ت 1066هـ/1656م) "غاية البيان لحل ما يغيب العقل من دخان"...الخ من المؤلفات فكتب ابن الفكون: محدد السنان وصف فيه الدخان وحشيشة النفة ودخان الورق وجوزة الطيب وهي كريهة الرائحة وحرّمها لأنها تذهب العقل وهي من المسكرات (بوخلوة حسين، 2009، 106 – 109)، وكذلك ذكر ذلك العياشي واللقاني، وهذا صاحب دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران يقول"...وفي أيّامه ظهر الدُّخان بالمغرب وانتشر، وسببه أن أهل السودان أتوا له بهدية وكان أهل السودان يشربون الدخان من قبل الإسلام ويستعملونه استنشاقا وشربا، ... فعمّت بلوته حينئذ وأمر السُّلطان المذكور بحرقه، فحرق منه في يوم مائة حمل و في يوم آخر مائة ألف حمل، ويوم أكث، ويوم أقل ليقطع شربه وشمه فلم يزده إلا وانتشارا فقد كان أهل المغرب لا يعرفونه قبل ذلك (الزياني محمد بن يوسف، 2013، 159) إن التأليف في فقه النوازل أخذ نحوا آخر في بداية القرن الثاني عشر والقرن الثالث عشر هجريين في إقليم توات (حوتية محمد صالح، 2009، 319)، نذكر مثلا:

1- **الأجوبة للشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني** (ت1152هـ/1739م): جمع فيه فتاويه وفتاوى بعض تلاميذه.

2- **رسالة المغارم:**" للشيخ سيدي عبد الرحمان بن إبراهيم أبو زيد الجنتوري (ت1160هـ/1746م)، وهي رسالة صغيرة الحجم أجاب فيها مؤلفها أحد قضاة قورارة عن حكم ما أخذه الناس أثناء حكم سلطان ظالم وبأمره تنكيلا بالهاربين من حكمه ثم لما أنعم الله على أهل البلاد بالانفكاك عن سلطانه رجع الهاربون وطالبوا باسترجاع أموالهم فاختلف الفقهاء وتحير القضاة فأجاب الجنتوري في هذه الرسالة التي قدّم بين يدي المقصود فيها مقدمة في شروط المفتي والقاضي وأحكام الفتوى والقضاء ثم المقصود في فصلين الأول في أصول الملكية في الشريعة وأسباب انتقالها والفصل الثاني في إبطال المغارم رأسا، وقد شحذ المصنف رسالته بنصوص الأصوليين والقواعد الفقهية والمقاصدية

واعتمد على ابن عرفة ومختصر الشيخ خليل والنوازل المازونية ونوازل البرزلي وأحيانا ينقل عن الزرقاني والتتائي، وتوجد من هذا المخطوط نسخة بخزانة البلباليين بكوسام" (قزان زهير بن عبد الرحمان، 2010، 288).

3- **نوازل الزجلاوي:** للشيخ محمد بن محمد العالم الزجلاوي (ت1112هـ/1700م) جمع فيها أجوبة والده محمد وضم عليها نوازل الشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني وأجوبة شيخه عبد الرحمن بن عمر التنلاني مرتبا: وسائل التوحيد – طهارة ثم الصلاة – الزكاة ثم أبواب في النكاح والطلاق.

4- **غنية المقتصد السائل فيما وقع في توات من القضايا و المسائل:** جمع أولها محمد بن عبد الرحمن البلبالي (ت1244هـ/1830م) وأتم جمعه ابنه القاضي عبد العزيز البلبالي (ت1261هـ/1847م) وهو من أطلق عليها هذا الاسم ثم قام تلميذاه بالترتيب والجمع، الأول الشيخ أحمد الحبيب البلبالي والثاني محمد بن أحمد البداوي البكري؛ هذين التلميذين تهيئا لنسخ المخطوط فأخرجا ورتبا محتواها على أسلوب مختصر خليل (ابن عبد الكريم محمد، الورقة 32).

2.3 أدب الرحلة من خلال بعض النماذج:

فقد اعتمد الناس عموما والعلماء والطلبة خصوصا على فن الرحلة لاكتساب العلم بالبحث عن حلق العلماء والجلوس فيها للاغتراف من فيض علومهم، ثم طلب الإجازة منهم في علوم الحديث وسائر علوم الدين (الشاهدي، 57،1990–58). لقد خصص العلماء للرحلة مساحة كبيرة في حياتهم ملتزمين بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ**" (الزرقاني محمد عبد الباقي،2003،ج4،682)، بل جعلوا منها صنفا من أصناف العلوم سميت بأدب الرحلة تضاف إلى مصنفات العلوم الأدبية، إذ تقدم لصاحبها قيما مضافة في تكوينهم العلمي والأخلاقي بحيث أننا نستشف علاوة على المعارف الجغرافية والتاريخية والعلمية نظرات تأملية، فلسفية وأنثروبولوجية تنقل تصورا دقيقا لمؤلفها؛ كل حسب مشربه العلمي (محمد جرادي، 2010، 381، ابن سعيد العلوي سعيد، 1995، 201)، والحق أنّ الرحلة أقرب إلى أن تكون تقريرا نقديا يعكس إلى حد ما الحركة الأدبية والعلمية في البلدان التي يمر بها الرحالون والجغرافيون، نذكر على سبيل التوضيح ما ورد في مقدمة الرحالة المغربي العبدري أبو عبد الله قائلا: "...و بعد : فإني قاصد بعد استخارة الله سبحانه إلى تقييد ما أمكن تقييده ، ورسم ما تيسر رسمه و تسويده ،مما سما إليه الناظر المطرق، في خبر الرحلة إلى بلاد المشرق، من ذكر بعض أوصاف البلدان، وأحوال من بها من القُطّان، حسبما أدركه الحسّ والعيان، وقام عليه بالمشاهدة شاهد

البرهان، من غير تورية ولا تلويح، و لا تقبيح حسن ولا تحسين قبيح...حتى يكون السامع لذلك كالمبصر..."(العبدري، 2007، 28) .

لقد فتح أدب الرحلة سبلا كثيرة نتعرف من خلالها على أقطارا مختلفة واصفة خط سير صاحبها إذا تسجل وقائع السفر وصفا وتحقيقا؛ يذكر فيها صاحبها مواقف ومعاينات مختلفة من أماكن ومزارات ورجال فنجد فيها من أسماء المدن والجبال والشعاب ذهابا وإيابا، يكابدون الصعاب؛ ومهما كان الباعث الحقيقي للرحلة سواء حجية أو علمية فكلاهما يسعيان إلى مرمى واحد وهو ثواب العمل وجزاء الأجر، تكسب منها العلم، العلم بالله والاصطبار على أداء الفريضة التي لا تتأتى إلا لمن استطاع إليه سبيلا، وسبل العالم العلم بحيث يفتح الله له به شعب الفهم والمعرفة، "فكان الحجاج يعودون وقد أدّوا فرائضهم ونهلوا من العلم إجازات وكتب علمية (الشاهدي، 2009، 59).

وفي نفس المحور –الرحلة– يفرد ابن خلدون لها مجالا في مقدمته قائلا: "أنّ طلب العلم ولقاء المشايخ مزيد كمال في التّعلم" (ابن خلدون، 2007، 591). معلّلا ذلك أن البشر عموما يأخذون معارفهم وأخلاقهم ومشاربهم من المذاهب والفضائل، إما من قبل التّعلم والتّعليم أو تلقينا على يد المشايخ مؤكدا أن التعليم في المشيخة أقوى رسوخا كلما التقيت أهل العلوم ومباشرة الرجال.

- ✓ **نماذج بعض الرحلات:**

هذا وقد باشر أهل توات طلابا وعلماء الرحلة واعتمدوها منهجا لنيل فيض العلوم إما في رحلات داخلية بين مجالس الدّروس من منطقة لأخرى وإمّا رحلات خارجية كان القصد منها البحث عن مشيخات علمية في دول الجوار من بلاد الغرب الإسلامي أو رحلات حجازية حجية لا يخلوا منها سبيل للتعلم.

ومن نماذج الرحلات في توات التي سعى من خلالها الطلاب في البحث عن حلقات علمية بلغ صيتها مشارق الأرض ومغاربها، بحيث عرف الإقليم في كثير من المراحل قصورا في تلقين العلوم، كما يقول الشيخ عمر الحاج بن عبد القادر التنلاني (ت 1153هـ/1740م) في رحلته الفهرسية: "فقد كنت في حال صغرى شغوفا بالعلم مولعا بطلبه، مشتغلا بقراءة الشيخ خليل و ألفية ابن مالك مقبلا على ذلك، متشوقا إلى شيخ يحل لي ألفاظها ويوقفني على معانيها... فلم يتفق لي ذلك لكون البلد شاغرة من العلماء"(طموز عبد الكريم، 2014، 69) لذلك شدّ رحاله إلى فاس سنة 1197هـ/1793 م. ومن الرحلات التواتية للقرن الحادي عشر رحلة الشّيخ "عبد الكريم بن أمحمد بن أبي محمد التّواتي" جامع فصول العلم بين الحقيقة والشريعة العالم النحرير المعروف بالنحوي الذي اعتمد على الرحلة قاصدا مدينة الجزائر عند عالمها الجليل الشيخ سعيد بن قدورة، فلازمه حتى جعل منه متبحرا في علم النحو، فألّف

في هذا العلم التآليف الغزيرة منها: غاية الأمل في إعراب الجمل الذي اعتبر شرحا للامية ابن المجراد (البكري عبد الحميد،2007، 155).

والمتتبع لترجمة الشيخ عبد الكريم بن اَمَحمد (ت1042هـ/ 1632م) يجده متأثرا بشيخه سعيد بن إبراهيم قدورة في مبادئه؛ إذْ يذكر في مصنفه الرحلة أن شيخه كثيرا ما كان يردد أبياتا شعرية يحفزه فيها على الارتحال في طلب العلم (مخطوط، ترجمة وجيزة لعلماء الإقليم التواتي، الورقة 16) قائلا:

تَنقَّلْ فَلَذَّةُ الفَتىَ فيِ التَنَقُّـــــــلِ وَرِدْ كُلَّ صَافٍ لاَ تَرِدْ كُلَّ مَنْهَلِ
فَفِي الأَرْضِ أَحْبَابٌ وَفيهَا مَنَـــازِلٌ فَلَا تَبْكِيَنَّ مِنْ ذِكْرِ حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
وَإِنْ صَدَّ مَنْ تَهْوَىَ فَصُدَّ كَصَـــدِّهِ وَلاَ تَبْكِيَنَّ يَومًا عَلَى مُرْتَحِـــلِ
وَلاَ تَلْتَفِتْ قَوْلَ اِمْرِئِ القَيْسِ لِأَنَّـهُ ضَلِيلٌ فَمَنْ ذَا يَقْتَدِي بِمُضَـلِّـلِ

فلازم العالم التنقل إلى فاس وتونس ومصر وإلى بلاد الحجاز وله تآليف في ذلك منها "رحلته في طلب العلم" التي تعتبر شاهدا على مسيرته العلمية جاعلا منها نقلا لتراجم شيوخه مرتبا أبواب الكتاب على الحروف الهجائية، جامعا فيه الخير الكثير وضاربا به سهم علم غزير، كما له مؤلف آخر يشتمل الرحلة سماه تحفة المجتاز إلى معالم الحجاز؛ مصنّف قيم إذ صور فيه السبيل إلى الحج معتمدا فيه على مقدمة يذكر فيها فضائل الحج وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أبوابا ثلاثة، الأول في آداب المسافر لهذا المقام والباب الثاني في أفعال الحج والعمر والباب الثالث في ذكر ما أمكن من المزارات إضافة إلى مؤلفات أخرى (البكري عبد الحميد، 2007، 155–156).

يواصل الشيخ البكري بن عبد الكريم (ت 1133هـ/1720م)، وهو نجل الشيخ عبد الكريم التمنطيطي الذي ضرب سائر العلوم بسهم صائب إذ استفاد الخير الكثير من اعتماده فقه الرحلة وآدابها فزار أقطار كثيرة كمدينة مراكش و فاس من أرض المغرب حائزا على الإجازات والبركات (محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي، الورقة 29) ثم انتقل إلى مدينة الجزائر قاصدا عالمها سعيد بن إبراهيم شيخه وشيخ أبيه، ليلازمه حتى وفاته عام 1076هـ/1664م، ومنها توجه إلى تونس ثم منها إلى مصر ليلتقي بعلمائها منهم الشيخ "أبو عبد الله محمد الخرشي مفتي ديار المالكية في ذلك الوقت" (ينظر: التعليق رقم03).

قصد بيت المقدس والبيت الحرام مؤديا للحج، ثم عاد إلى مسقط رأسه وتولى القضاء سنة1092هـ/1680م، وقد تعلم على يده خلق كثير منهم الشيخ ناجم والشيخ محمد الإداوعلي وغيرهم كثير. توفي سنة 1133هـ/1720م

عن عمر يناهز 93 سنة كلها أداها في طاعة الله وتقواه، وحبه للعلم حتى مات يقرأ (البكري عبد الحميد، 2007، 174).

3.3 أثر الرحلة و التأليف في نهضة الاقليم :

إن دور الرحلة في نهضة الإقليم يتجلى في كثرة الرحلات العلمية لطلاب العلم منه وإليه وفي انتشار التأليف فيه وفي باقي الأقاليم المجاورة ؛ فاصطلح عليه بأدب الرحلة في أوساط طلبة العلم امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم : "**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ**"، فبالإضافة إلى أن هذا الفن وهذا الأدب يزيد في علم وتفوق صاحب الرحلة فهو أيضا مجالا حيويا واسعا للتعريف بالإقليم التواتي عامة ؛ حيث أن هذا الجزء الصحراوي من العالم الإسلامي يصنع الفارق و يؤلّف بين قلوب أولئك العلماء على شاكلة آل البكري وآل التنلاتي وغيرهم كثير على حب العلم والسعي لتعليمه؛ كيف لا والرحلة مرتبطة مع المسلم عامة ارتبط العروق بالدم ، وأن المسلم سواء كان عالما أم غير ذلك جُبل على شدّ الرحلة إلى بيت الله الحرام مؤديا للفريضة الخامسة في الإسلام فما بال الحاج المرتحل إذ كان طالب علم أو صاحبه، لذلك فيمكن أن نبرز دور الرحلة في النقاط التالية:

1- التعريف بالإقليم في مناح كثيرة علمية اجتماعية اقتصادية و سياسية.

2-أدب الرحلة يوطد العلاقات بين الأطراف المشكلة لمعادلة الرحلة حيث ينقل المشهد الثقافي من البلاد المقصودة إلى خارجها.

3-صاحب الرحلة العلمية يكتسب علما جديدا يمكنه من إكمال رحلة التعليم بعد الجلوس على يد المشايخ الكبار فيفتح الأفق العلمية الواسعة في جميع المذاهب والفضائل (ابن خلدون،2005 ،591).

4-إضافة إلى اكتساب العلوم وإدخالها إلى الإقليم وتدعيم طرق التعليم و مناهجه فيولد تلاقحا ثقافيا بين أطراف الرحلة والإقليم التواتي وتحقيق المادة المصدرية للعلماء في شتى العلوم الشرعية، علوم اللغة، الجغرافيا، العلوم الدقيقة وغيرها من العلوم.

5- تدوين الرحلة من أهم الفنون الأدبية حيث تبرز شخصية الرحالة العلمية من معارف علمية وثقافية وتقاليد وأعراف.

6-أصبح للعلماء التواتيين سعة علم وسمعة واسعة في أوساط أهل العلم من خلال ما خلفوه من إنتاج علمي ، بحيث أفرد العالم المؤرخ أحمد بابا التمبكتي في نيل الابتهاج أو كفاية المحتاج مساحة لا بأس بها لعلماء توات، كما صنّف صاحب فتح الشكور في معرفة أعيان وعلماء التكرور عدد كبير من علماء توات (عبد الله عباس، 2018 ، 99-100).

4. خاتمة:

وبعد هذا العرض الموجز عن نهضة منطقة توات وما ترتب عنها من تفاعل حضاري في العصر الوسيط إلى غاية العصر الحديث أين تظهر فاعلية علماء المنطقة من خلال المساهمات العلمية والنشاطات الفكرية وفاعلية مؤسساتها العلمية والتي شكلت ركيزة أساسية في ترسيخ العلم في أفئدة أبنائها، فأصبحت توات بفضلها واحدة من الحواضر التي يرحل إليها العالم والزاهد وطالب العلم ويمكن إجمال هذه الإسهامات في ثلاث وقفات هي:

أما الوقفة الأول فهي عرض مختصر عن عوامل استقطاب العلماء للمنطقة وهي عوامل ذاتية سياسية دعوية ، بحيث كثير من العلماء الذين وفدوا على توات كانوا فارين من بطش السلاطين في الشمال كالعالم عمروا بن الباز الشريف الذي قدم من فاس مغادرا لها ومصطحبا لابنيه ميمون وعبد المهيمن، وما كان إلا أن استقر ابناؤه في المنطقة وكانوا النواة الأولى للبيت البكري المعروف عنه بالصلاح والعلم، بل كانت أحد الأسر الرائدة للحركة الأدبية في توات في القرن الحادي عشر.

وأما الوقفة الثانية فتمثلت في عرض لبعض العلماء الذين برعوا واشتهروا في التأليف فذكرنا كل من محمد عبد الكريم المغيلي الذي تعتبر مؤلفاته باكورة التأليف في توات فألف في اللغة العربية والتفسير والمنطق وفي الفقه وسائر العلوم؛ وقد كانت الكتابة في اللغة وفي علوم الشريعة أكثر أصناف العلوم التي انكب عليها علماء توات واشتهروا بها، ثم انتقينا بعض الأمثلة منها: الرسائل الإخوانية ورسائل في التوسل وبعض النماذج الأخرى من المؤلفات.

وأما الوقفة الثالثة فكانت التأليف في الفقه أو ما اصطلح عليه بفقه النوازل، منها نازلة اليهود في توات التي بلغت شأوا كبيرا في ساحة المناقشات الفقهية، فحاولنا استقراء أبعادها بعرض أهم محاور الفتوى بين الفقهاء منها رسالة المغيلي ورسالة العصنوني طرفي النزاع، في خضم هذا التفاعل بلغ النقاش أوجه بين هؤلاء العلماء عبر مراسلات فقهية .

وفي الوقفة الرابعة فقد تناولت أدب الرحلة وأثرها على العلماء والطلاب في الإقليم وفي سائر بلاد المسلمين الذين حرصوا على ضرورة اعتماد الرحلة كأداة للتحصيل العلمي حتى وإن اختلفت بواعثها سواء كانت رحلة حجية أو رحلة تجارية يبقى التحصيل العلمي كأهم باعث فيها.

لقد خلصنا من خلال هذا العرض أن إقليم توات على الرغم من امتداد مساحته وبعده عن مناطق التفاعل في شمال الجزائر إلا أنه استطاع أن يكسر صعوبة الطبيعة الصحراوية بالعلم الذي جعله همزة وصل بين أمصار العالم

الإسلامي في الشمال والجنوب في حد سواء مع حواضر الجزائر ، محافظة على خصوصيتها الصحراوية من حيث نمطها المعماري أو في الخواص الاجتماعية من عادات وتقاليد إضافة إلى تمسك أهلها بعلوم الشريعة الإسلامية على مذهب الامام مالك ، وإن كانت الشروط التي تبنى عليها الحواضر والمدن لم تتوفر كلها في توات عدى ما تعلق بالأمن وعامل الماء والاستقرار إلا أن هذه العوامل القليلة أكسبت أهلها السكون والالتزام والخلق الحسن مما جعلها قبلة للعلماء والعباد والزهاد ...هذا الذي صنع الفارق بينها وبين غيرها من الأمصار.

5.الشروح و التعاليق:

01- وعن الرواية الأسطورية المنفردة فهي تتجلى في رأي عبد الرحمن السعدي والذي يرجع أصل الكلمة إلى اللغة التكرورية مفادها أن أصل توات تعني علّة تصيب الرجل أو القدم، وأن كثيرا من رجال السلطان "كنكن موسى" أصيبوا بهذا المرض أثناء رحلته إلى الحج وهم مارين ثم نأتي إلى عرض الروايات ذات الدلالات العربية وهي كثيرة خاصة منهم مؤرخي المنطقة كصاحب مخطوط نقل الرواة عن من أبدع قصور توات والذي يؤكد أن سبب التسمية يرجع إلى الأصل العربي من فعل "واتي" "يواتي" فسألهم هل تواتي لنفي المجرمين من المغرب بها أو يجليهم بها، فأجابوه: بأنها تواتي لهذا الأرب،"فبقيت المنطقة تسمى توات بضرب من التخفيف.(محمد بن عمر بن مبروك،1994 ، الورقة 04 ؛أحمد أبو سماحة، 2002، 78-77؛ أحمد جعفري، 2006-2007، 22؛ مبارك جعفري، 2009، 23-24).

02-بحيث يذكر الإفراني محمد الصغير توات معبرا عن انفكاك أيدي الملوك عنها قائلا: "ولما استقر المنصور بمراكش مرجعه من فاس، وأمن مقاتله الترك طمعت نفسه إلى التغلب على بلاد توات وتيكورارين... إذ كان أهلها قد انفكت عنهم أيدي الملك منذ زمان، ولم يستول عليهم سلطان قاهر..." (الإفراني محمد الصغير، 1998 ، 158)، حتى سنة 986هـ/1578م حيث داهمت قبائل تافيلالت بلاد توات و تمكنت من إلحاق الضرر الفادح، بحيث قتلت من أهل المنطقة أزيد من 1300 فردا (محمد باي، بلعالم،2005، ج2، صص45-46)، وبعد هذه الفترة تبدأ سلسلة الغزو و الاعتداءات السعدية على توات بقيادة أحمد منصور الذهبي من سنة 1582م و 1583م/ 991هـ، بقيادة العسكريين أبو عبد الله محمد بن بركة وأحمد بن حداد العمر المعقلي وكان ذلك الزحف عنيفا خلف أضرارا فادحة بشهادة المؤرخ الرسمي للدولة السعدية قائلا: "... وزحفوا إلى البلاد وخاضوا القفر نحوها في عساكر ضخمة اهتزت أركان السودان لصيتها... ويمموا تيكورارين من قبل توات لما كانت أحدّ شوكة .. واعتمدوا تيميمون...فأساؤوا الرد ولاذوا بالمنع واستعدوا للحصار و سولت لهم أنفسهم بالقدرة على الدفاع..."(أبو فارس عبد العزيز، 1972، 95).

03–هي نازلة تعرض لها سكان وفقهاء الإقليم التواتي ، أما الطرف الذي حرك النازلة فهو وضع اليهود في الإقليم والحال الذي آلوا إليه من تفلت وعدم انضباط في تقربهم من أولي الحلّ والربط وتدخلهم في أمور البلاد محاولة بناء كنيسة جديدة بدعوى أن الأولى لا تكفيهم، هذه الأوضاع وأمام تقاعس أئمة وفقهاء الإقليم التواتي عن أمور دينهم وحزّ في قلب الشيخ الإمام محمد عبد الكريم المغيلي ذلك الأمر لذلك لما طرحت مسألة بناء الكنيس اليهودي ثار المغيلي على الوضع الذي سماه " تعديا و طغيانا و تمردا على الأحكام الشرعية" (المغيلي بن عبد الكريم ، 2001، 43–44)، و انقسم أهل البلاد إلى فريقين، فريق يناشد المغيلي و يطالب بهدم الكنيسة و فريق مع قاضي توات عبد الله بن أبي بكر العصنوني وشيعته القاضية بعدم هدم كنيستهم بدعوى أنهم أهل الذمة.(مشنان محند أوإدير، 1431هـ، 28–29؛ الحافظ التنسي، 2011، 30).

04– الإمام الخرشي: هو أحد كبار علماء المذهب في مصر من شراح المختصر (1010هـ– 1601م) إمام جامع الأزهر ولد في القاهرة ودفن فيها، تلقى علومه على كبار العلماء كالشيخ الأجهوري، ياسين الشامي، توفي سنة 1101 هـ /1689م، لم تبلغ شهرته العالم آنذاك حتى كبر سنه(الزركلي، 2002، ج6 ، 240–241). عن سنة ولادته فهي غير مؤكدة لكن الغالب على حسب ما وجدته في بعض التراجم أنها ما بين 773هـ–783هـ، يقول عنه صاحب الدرة الفاخرة ما يلي: " صاحب المآثر العديدة و المكارم الحميدة بشهرة حسبه ونسبه الغنى عن التعريف قدس الله ثراه..."(ينظر: محمد عبد القادر بن عمر ابن عبد الرحمن التنلاتي، دت، الورقة 23؛ مولاي التهامي غيتاوي، 2001، 25–26، محفوظ بوكراع، عبد الحق حميش،2011، 557–558، عبد الحميد، البكري، 2007، 95).

6. قائمة المراجع:

1.ابن بابا حيدا محمد الطيب،(1977)، القول البسيط في أخبار تمنطيط ، تحقيق:فرج محمود ، فرج ، ضمن أطروحته إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، دراسة لأوضاع الإقليم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، أطروحة دكتوراه ، معهد التاريخ ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر.

2.ابن خلدون عبد الرحمان،(2007)، المقدمة، تصحيح: خليل شحادة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت .

3.ابن عبد الكريم، محمد،(1997)، جوهر المعاني في تعريف علماء الألف الثاني، نسخة من مخطوط، خزانة كوسام، أدرار .

4. أحمد جعفري ، (2011)، من تاريخ توات ، أبحاث في التراث ، منشورات الحضارة، تلمسان.

5.أبو العباس، أحمد المكناسي،(1981)، درة الحجال في أسماء الرجال، تح: محمد الأحمدي أبو النور، ج3، ط1، دار التراث والمكتبة العتيقة، تونس و القاهرة .

6. أحمد أبو سماحة، أصول أقدم اللغات في أسماء أماكن الجزائر(2002)، دار هومة للنشر، الجزائر،

7.إدريس بن خويا ، برماتي فاطمة،(2016)، الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي – من المهد إلى اللّحد، مجلة الذاكرة، مخبر التراث ، المجلد04 (العدد02)، الجزائر، من الصفحة 06 الى الصفحة 26؛

8.الإفراني محمد الصغير، (1998)، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تحقيق: عبد اللطيف الشاذلي، الرباط .

9.باي بلعالم، محمد،(2005)، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات،ج2، دار هومة، الجزائر.

10.بقادر عبد القادر ، (2014) ، جهود علماء توات في الدرس اللغوي خلال القرنيين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين (دراسة في الأنماط والأشكال)، مجلة الأثر، المجلد13 (العدد19) ، الجزائر، من الصفحة 87 إلى 97 ؛

11.بكري عبد الحميد، (2007)، النبذة في تاريخ توات وأعلامها في القرن التاسع هجري إلى القرن الرابع عشر، ط2، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر.

12.بوخلوة ،حسين، (2009)، عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وآثاره 988 هـ-1073هـ/1580-1663م، رسالة ماجستير، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة السانية، وهران

13. بودواية ،مبخوت،(2006)، "العلاقات التجارية والثقافية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان"، أطروحة دكتوراه ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية و العلوم والاجتماعية، جامعة تلمسان .

14.بوكراع، عبد الحفيظ، (2016)، الفرقد النائر في تراجم علماء أدرار المالكية الأكابر، ط1، دار الكتب، لبنان

التمنطيطي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق، تقييد في تاريخ تمنطيط، خزانة أولاد القاضي، تمنطيط .

15.التنبكتي أحمد بابا، (1498هـ/1989)،نيل الابتهاج في تطريز الديباج،إشراف وتقديم: عبد الحميد هرامة، الطبعة 01، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا.

16.التنسي، محمد بن عبد الله، (2011)، ملوك بني زيان مقتطف من نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان، تحقيق وتمهيد: محمود آغا بو عياد، ط2، بدعم من وزارة الثقافة دار موفم للنشر، الجزائر.

17.تنلاني، عمر بن الحاج عبد القادر، الرحلة في طلب العلم، مخطوط في خزانة تنلان، أدرار .

18. جرادي محمد،(**2010**)، الدرس الفقهي في توات خلال القرنين 11 و 12 هـ، معالمه و خصائصه، مجلة المعيار، المجلد 12(العدد23) ، من الصفحة 375 الى الصفحة 392؛

19. جعفري، أحمد، (17–18 شوال 1438 هـ الموافق 11–12 يوليو 2017)، الوقف الإسلامي في زوايا ومدارس إقليم توات (جنوب الجزائر) ودوره في النهضة العلمية للإقليم من القرن السابع هجري إلى نهاية القرن الخامس عشر هجري، المؤتمر العالمي الخامس للوقف الإسلامي–التحديات واستشراف المستقبل، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان؛

20.حوتية محمد صالح، (2007)، توات والأزواد، ج1،دار الكتاب العربي، الجزائر.

21.الزركلي خير الدين، (2002)، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين، ج3، ط15، دار العلم للملايين، بيروت .

22.الزياني ،محمد بن يوسف ،(2013)، دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار مدينة وهران ،تحقيق و تقديم: المهدي البوعبدلي، اعتناء: عبد الرحمان دويب، ط01، دار المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر.

23. سعد الله فوزي، 2004، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون،الطبعة الأولى، دار الأمة،الجزائر.

24.الشاهدي، الحسن ،(1990)، أدب الرحلة في العصر المريني الظروف و البواعث، ط 01، مطبعة دار القلم ، الرباط .

25. طموز، عبد الكريم، (2010)، تحقيق فهرس شيوخ الشيخ عمر بن الحاج عبد القادر التنلاني التواتي (ت 1152هـ/1736م)، رسالة ماجستير غير منشورة في (تخصص التاريخ الوسيط)، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر .

26.عباس عبد الله ، (2015)، التأثيرات الحضارية لإقليم توات في بلاد السودان الغربي خلال العصر الوسيط، مجلة الحقيقة، المجلد 14 (العدد3) ، جامعة أدرار، من الصفحة96 إلى الصفحة 120؛

27.عبد الحق حميش، محفوظ بوكراع، موسوعة تراجم علماء الجزائر، علماء تلمسان وتوات، دار زمورة للنش والتوزيع، الجزائر، 2011. .عبد الحق حميش ومحفوظ بوكراع،2011، موسوعة تراجم علماء الجزائر،علماء تلمسان وتوات، دار زمورة للتوزيع والإنتاج، الجزائر.

28.العبدري، محمد ، (2007)، الرحلة المغربية، تحقيق: سعد بوفلاقة، ط2، منشورات بونة، الجزائر.

29.غيتاوي التاهمي،(2011)، سلسلة النواة في إبراز شخصيات من علماء وصالحي إقليم توات، ج1، ج3 المطبعة الحديثة، الجزائر.

30.فرج محمود، فرج، (1977)، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين دراسة لأوضاع الإقليم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر.

31.الفشتالي ،عبد العزيز،(1972)، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا،تحقيق:عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المغرب.

32.قزان بن عبد الرحمن ، زهير، (13-14.جمادى الأولى 1431هـ/28- 29أفريل 2010) ، الفكر الصوفي في النوازل التواتية، ورقة عمل مقدمة إلى الملتقى الدولي السادس للمذهب المالكي فقه النوازل في الغرب الإسلامي ، عين الدفلى؛

33.مجهول،(1997)، ترجمة وجيزة لعلماء الإقليم التواتي، نسخة من مخطوط، خزانة كوسام، أدرار.

34.مشنان أوإدير، محند (13-14 جمادى الأولى 1431هـ)، فتوى الإمام ابن زكريا التلمساني، في مسألة يهود توات (دراسة وتحقيق)، أعمال الملتقى الدولي السادس للمذهب المالكي، فقه النوازل في الغرب الإسلامي. دار الثقافة عين الدفلى، الجزائر؛

35.المغيلي محمد بن عبد الكريم، (2010)، شرح التبيان في علم البيان، دراسة وتحقيق: أبو أزهر للخبير هادم، دار الكتب العلمية ، بيروت.

36.المغيلي محمد عبد الكريم،(1968)، مصباح الأرواح المغيلي، تحقيق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

37.المغيلي، محمد بن عبد الكريم،(2001)، مصباح الأرواح في أصول الفلاح، تحقيق ودراسة: عبد المجيد الخيالي، ط1 ، دار الكتب العلمية، لبنان .

38.ناصر الدين، سعيدوني،(1999)، من تراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

39.الونشريسي أبو العباس أحمد ،1980،المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق: محمد حجي، الجزء الثاني، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، الرباط .

40. Oleil ;Jacob ;1994 ;Lesjuifs au Sahara ;le Touat au Moyen Age ;CNRS ;Paris

مواقع الانترنيت:

https://ketabpedia.com 23/05/21-11h/48

https://ketabpedia.com 12/04/18-16h/00

7. ملاحق

الشكل 1: خريطة لمواقع خزائن مخطوطات توات

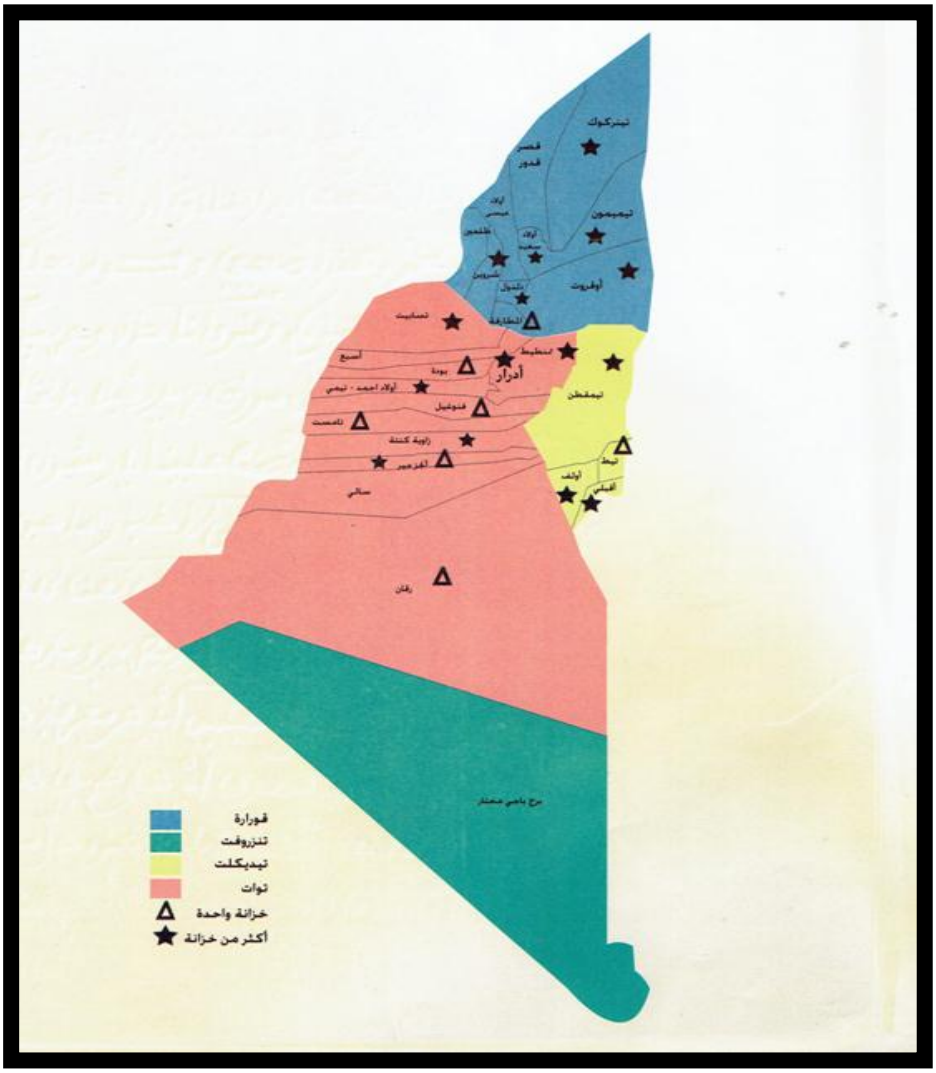

المركز الوطني للمخطوطات أدرار:دليل خزائن المخطوطات لولاية أدرار،20015،ص40

شكل 2:الورقة الأولى من قصيدة الشيخ سيد المختار بن أحمد الكنتي

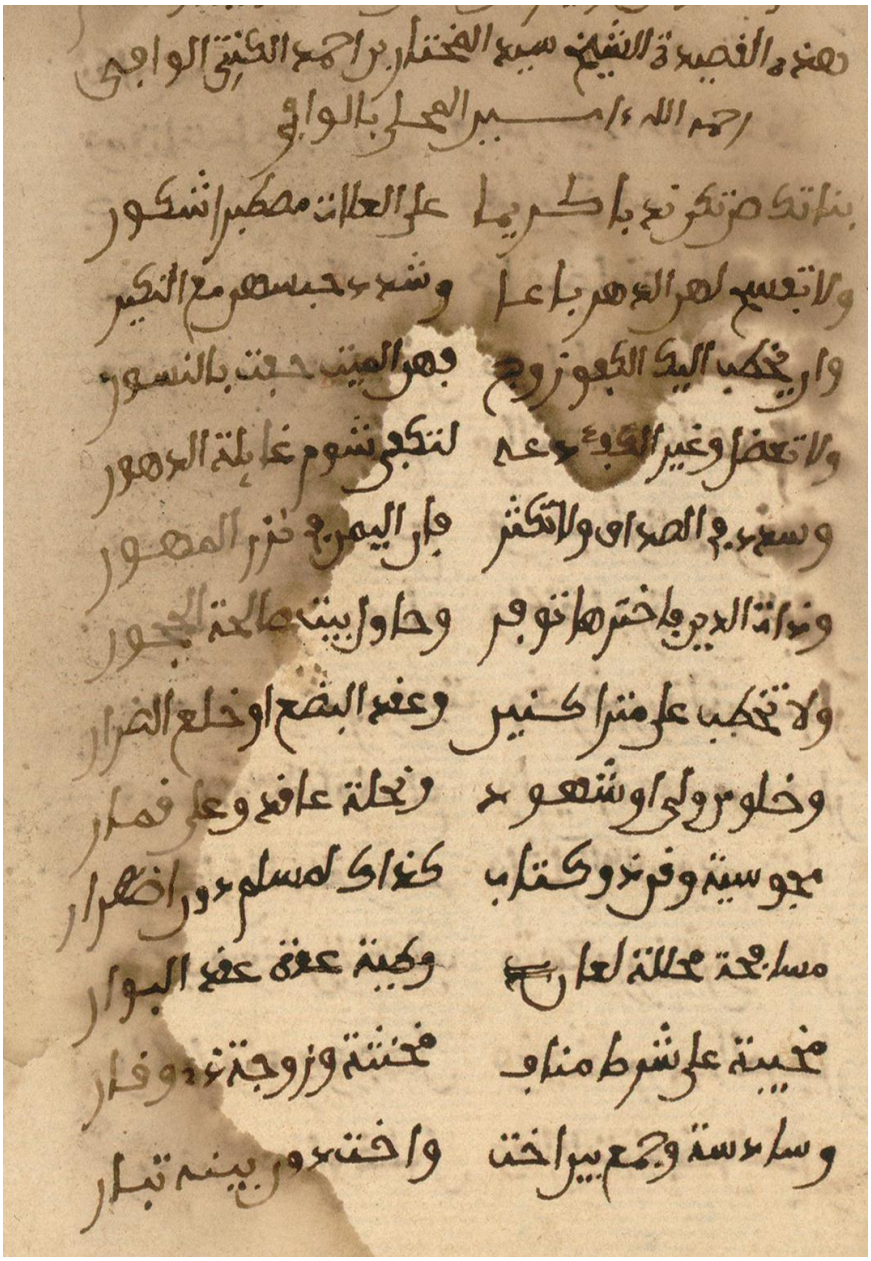

https://ketabpedia.com 23/05/21-11h/48

الشكل 3:الورقة الأولى من مخطوط منح الوهاب للمغيلي

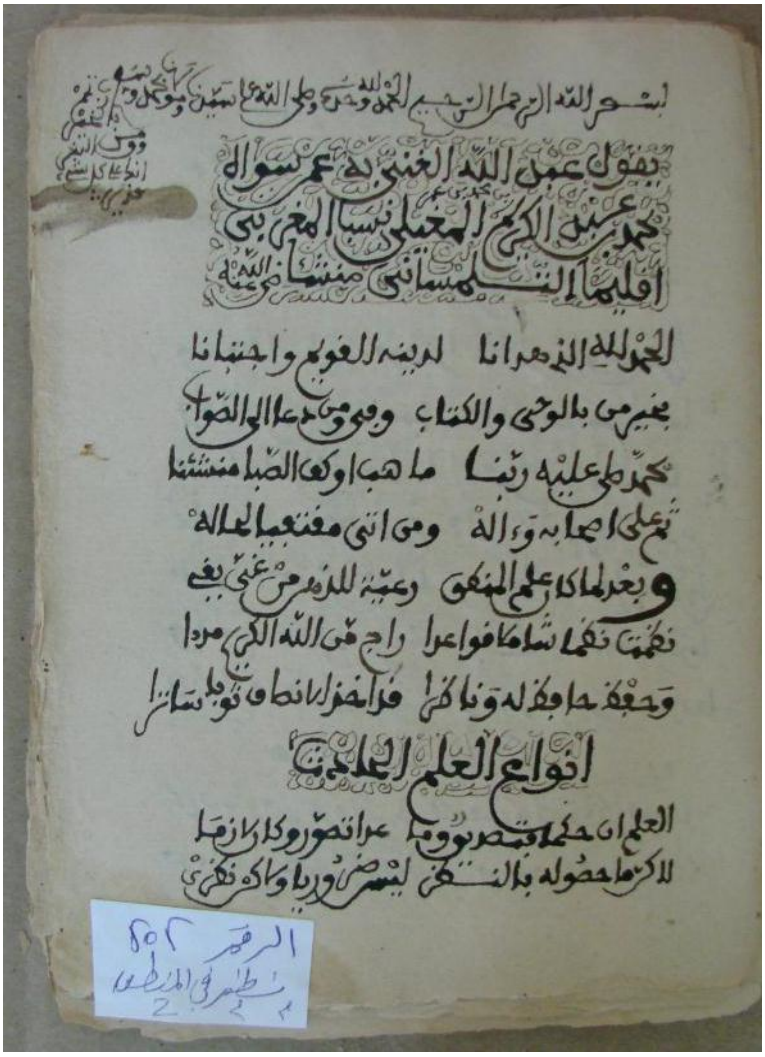

https://ketabpedia.com 12/04/18-16h/00

الشكل4:النسب و الأعمدة البيانية للعلماء الوافدين على منطقة توات